journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 278–293 تاريخ النشر: 24–07–2024

Date of Publication : 24-07-2024 pages: 278-293 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

الدلالة التصورية وعلاقة اللغة بالفكر عند ستيفن بنكر

Conceptual Semantics and the relation between Language and Thought in Steven Pinker's View

1ـالطالبة. حليمة بوالريش
halimabourrich8@gmail.com
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ـ قسنطينة

2ـ الأستاذ الدكتور. صالح خديش
lissaniat@yahoo.fr
جامعة عباس لغرور ـ خنشلة

تاريخ الإرسال: 2022/02/25 تاريخ القبول: 2024/05/15

I. الملخص:

يهدف هذا المقال إلى إبراز أهم آراء ستيفن بنكر فيما يخص اللغة والذهن. ويتناول بالأخص وجهة نظر بنكر في العلاقة بين اللغة والفكر. فاللغة والفكر عند بنكر منفصلان؛ فهناك لغة للفكر مستقلة تسبق اللغة الشفهية؛ ولغة الفكر هذه هي الدلالة التصورية. كما يتناول الانتقادات التي وجهها بنكر إلى الفرضيات التي تناولت العلاقة بين اللغة والفكر واعتبرتهما مترابطين: الحتمية اللغوية، وفطرية التصورات، والاستعارة العرفانية؛ موضحا الفروق الموجودة بينها وأفضلية الدلالة التصورية في تفسير العلاقة بينهما.

الكلمات المفتاحية: البنية التصورية، الدلالة التصورية، لغة الفكر، التصورات، الذهن.

Abstract :

This article aims to highlight Steven Pinker's views concerning language and mind. It deals mainly with Pinker's view concerning the relation between language and thought. For Pinker language and thought are distinct; there is a language of thought which precedes verbal language; and this language of thought, mentalese, is conceptual semantics. It deals also with Pinker's criticism to hypotheses that tackeled language and thought as connected: innateness of concepts, language determinism, and conceptual metaphor showing that conceptual semantics can better account for the relationship between them.

Keywords: conceptual structure, conceptual semantics, mentalese, concepts, mind.

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 278–293 تاريخ النشر: 24–07–2024
Volume: 38 N°: 01 Year: 2024 pages: 278-293 Date of Publication : 24-07-2024

المقدمـــة:

إنّ التطور الحاصل منذ السبعينات من القرن العشرين في مجال العلوم العرفانية "cognitive sciences" التي تضم: علم النفس، واللسانيات، والأنتروبولوجيا، والحاسوبية، وعلم الأعصاب، والذكاء الاصطناعي، كان نتيجة الاهتمام المتزايد بالمعرفة الإنسانية، وكان أيضا ردة فعل على النظريات السلوكية القائمة على التفسير التجريبي للظواهر اللغوية والذهنية. وبذلك مثّل قطيعة إبستيمولوجية مع النظرة القائلة أن الذهن عبارة عن "لوحة فارغة"؛ وأعاد الاعتبار إلى الفرضية القائلة أن الذهن مزود بقدرات فطرية. من هذا المنطلق تصدر أعمال ستيفن بنكر؛ وهو عالم نفس عرفاني تجريبي ولساني من أنصار علم النفس التطوري والنظرية الحاسوبية للعقل؛ له العديد من المؤلفات: من "غريزة اللغة" إلى "كيف يعمل الذهن" ومن"الكلمات والقواعد" إلى"ماهية الفكر"، شرح بنكر المفاهيم اللغوية والعرفانية المعقدة فيما يخص اللغة والذهن. وبيّن كيف تختلف غريزة اللغة عن القدرات النفسية الأخرى، وكيف ترتبط بها في الوقت ذاته.

ويتطرق هذا المقال إلى بعض هذه المفاهيم، ويحاول الإجابة عن هذه الإشكالية: ما هي الدلالة التصورية عند بنكر وما علاقة اللغة بالفكر في إطار هذه النظرية؟ وما هي الانتقادات التي وجهها بنكر إلى الفرضيات الأخرى التي تناولت العلاقة بينهما؟ وتكمن أهمية المقال في إبراز آراء بنكر فيما يخص اللغة والذهن في إطار العلوم العرفانية المختلفة، والتمييز بين لغة الفكر الأولية والفطرية غير الواعية واللغة المنطوقة.

2–آراء بنكر حول اللغة والذهن:

2–1– اللغـــة:

من أهم كتب بنكر "غريزة اللغة"، بيّن فيه أن اللغة قدرة فطرية غريزية تطورت عن طريق الانتقاء الطبيعي، وتكيفت من أجل التواصل. فاللغة ليست مهارة ثقافية لكنها عبارة عن جزء من المكون البيولوجي لأدمغتنا، وهي مهارة معقدة متخصصة تتطور عند الطفل بعفوية ودون جهد واع أو تعلم شكلي، وهي نفسها عند كل الأفراد تتميز عن القدرات الأخرى بمعالجة المعلومات، وتوصف من طرف بعض العلماء العرفانيين على أنها قدرة نفسية، وعضو ذهني، ونظام عصبي، وقالب حاسوبي؛ ولكن بنكر فضل تسميتها "غريزة" والتي تعني أن البشر يتكلمون اللغة مثلما تنسج العناكب شبكاتها. واللغة في معظمها حاضرة في بنية الذهن وبخاصة النحو(المعجم والقواعد). (Pinker.2000,p.18).

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 278–293 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication : 24-07-2024 pages: 278-293 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

وفي كتابه "الكلمات والقواعد" قدّم بنكر تحليلا عن الآليات العرفانية التي تجعل اللغة ممكنة؛ فهناك آليات دماغية مختصة باكتساب اللغة تطورت عبر الأزمنة نتيجة التكيف والانتقاء الطبيعي؛ وأن نسق اللغة البشري يعتمد أساسا على آليتين ذهنيتين: الكلمات والقواعد. الكلمات تحفظ وعادة ما تدلّ على الأشياء اليومية. والقواعد تساعدنا على توليد منطوقات مبتكرة ومتنوعة (Wheeler.2000,p.180). وناقش الأفعال الشاذة في اللغة الانجليزية في صيغة الماضي، والتي لا يمكن التنبؤ بها لأنها تُحفظ ككلمات مفردة عكس الأفعال المنتظمة التي توّلَد بواسطة القواعد. وتساءل عن أسباب حدوث هذا الشذوذ، وناقش العديد من النظريات في هذا الشأن، وتوصل إلى أنها ناقصة لا تفسر الظاهرة (Warren.2012, p.156).

ومن أهم النظريات التي ناقشها: النظرية الترابطية "connectionist theory" التي تصف الدماغ كشبكة متجانسة من الوحدات المرتبطة فيما بينها معدلة بواسطة آلية تعلم تسجل الارتباطات بين أنماط الدخل الحادثة باستمرار. ونظريات التمثيل والقواعد التي تصف الدماغ كجهاز حاسوبي أين تعمل القواعد على بنيات المعطيات الرمزية. وتذهب بعض نظريات القواعد بعيدا بقولها أن الدماغ مقسم إلى أنساق حاسوبية قالبية لها تنظيم جيني متميز بشكل كبير، واللغة نسق من هذه الأنساق. وبدراسته لظاهرة الأفعال المنتظمة والشاذة، توصل بنكر إلى التوفيق بين النظريتين؛ فكلاهما صحيح جزئيا، على حد قوله. ووضع نظريته الخاصة بالكلمات والقواعد. فالقضية تستدعي نظرية للغة بمكون حاسوبي يحوي أنواع خاصة من القواعد والتمثيلات، ونظام الذاكرة الارتباطية مع بعض خصائص النماذج الترابطية. ففي مثل هذه النظرية، تعالج الأفعال المنتظمة وفق قاعدة إضافة اللاحقة "ed" إلى جذر الفعل؛ وتحفظ الأفعال الشاذة عن ظهر قلب على شكل أزواج من الكلمات تخزن في بنية الذاكرة الارتباطية مما يسمح ببعض التعميم بسبب التشابه بينها (Pinker.1991,p531) .

ففي نظريته هذه قدّم حلا وسطا بين العقلانيين والتجريبيين. فالأفعال المنتظمة تنتج بواسطة تطبيق القاعدة الفطرية والأفعال الشاذة تحفظ. فقد ذهب العقلانيون من ديكارت وليبنز إلى نماذج معالجة المعلومات في علم النفس العرفاني، ونظرية تشومسكي في النحو التوليدي، وبرامج اللغة والتفكير في الذكاء الاصطناعي إلى أنّ الدماغ يعتمد العمليات الحاسوبية. وذهب التجريبيون وعلى رأسهم دفيد هيوم ونظرية الارتباط "associationism theory" إلى أنّ الذهن يربط الأشياء التي تجرب أو تختبر مع بعضها البعض، أو تبدو متشابهة، ويعممها على الأشياء الجديدة من خلال مبادئ: التسمية، والمشابهة، والمجاورة في الزمن أو المكان، والسبب والنتيجة. والشيء نفسه بالنسبة لنظرية المثير

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 278–293 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication : 24-07-2024 pages: 278-293 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

والاستجابة عند السلوكيين، ونماذج الشبكة العصبية عند دي.أو.هب D.O.Hebb، ومدرسة العلم العرفاني المسماة الترابطية "connectionism".

وعلى الرغم من أنّ بعض العلماء العرفانيين يعتقدون، حسب بنكر، أنّ الذهن البشري نظام هجين يستعمل كل من الترابطات والقواعد، فهناك من يريد أن يجعل الشبكة الترابطية جوهر العرفان. فالبشر بحسب زعمهم ليسوا جيدين بطبيعتهم في نوع التفكير الخاضع للقواعد. فقد ظهر استعمال القواعد متأخرا في الحياة البشرية كنتيجة للتمدرس الممنهج، والتدريب المكثف الذي يجعل من عمل الشبكة الارتباطية سلوكا يبدو قريبا من عمل القواعد .(Pinker.1999, p.40)

كما تناول كيف يتعلم الأطفال لغتهم الأم، وكيف تنتظم اللغة في الدماغ، وما إذا كانت لغات العالم تحتكم إلى تصميم كلي (Warren.2012,p.156). فاللغة قدرة ذهنية معقدة يختص بها الدماغ البشري وتتميز عن القدرات الذهنية الأخرى. والملكة اللغوية تكيف شديد التعقيد خضعت للتطور والانتقاء الطبيعي. وكعالم نفس تطوري، يستشهد بالدراسات التجريبية الحديثة حول بنية اللغة البشرية، واكتسابها، واستعمالها، وفقدانها والتي سمحت بتنقيح المقترحات القديمة واختبارها. إن الجانب البيولوجي للغة حقق تقدما كبيرا بسبب التطور العلمي والتقني للمعدات المستخدمة في التجارب للكشف عن التلف الذي يصيب أدمغة بعض الأفراد. فإصابة بعض الأماكن في الدماغ يؤدي إلى بعض الاضطراب في القدرة على إدراك اللغة أو إنتاجها مثل الحبسة. وهذه الاضطرابات نافذة مهمة لرؤية كيف يعمل الدماغ البشري.

ويهتم علماء بيولوجيا اللغة بدراسة العلاقة بين التلف الدماغي والعجز الناشئ في اللغة والكلام. واكتشاف أماكن تموضع اللغة والكلام في الدماغ، وكيف يقوم الجهاز العصبي بوظيفتي التشفير والترميز وفك التشفير الخاص باللغة والكلام. وتتمايز العناصر الأساسية للغة، الأصوات والتركيب والدلالة، من الناحية التشريحية العصبية فهي معرضة للتلف المستقل لكل منها. وقد وجدت الدراسات التشريحية أنّ اللغة ترتبط بالجانب الأيسر من الدماغ. وهناك مناطق محددة مسؤولة عن اللغة وأي تلف في منطقة من المناطق يؤدي إلى عجز معين: منطقة بروكا (العجز عن الكلام) ومنطقة فرنيك (العجز في الاستيعاب وفقدان القدرة على فهم اللغة المنطوقة والمكتوبة). ويهيمن الشق الأيسر على اللغة والكلام. وإصابة مناطق مختلفة منه يؤدي إلى إصابات مختلفة وأعراض متباينة ومميزة من الحبسة .(Pinker.2000, pp.307-312)

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 278–293 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication : 24-07-2024 pages: 278-293 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

ومنه أُستنتج أنّ الدماغ لا يعمل بوصفه وحدة واحدة غير مجزأة وبالمثل اللغة، فهي عبارة عن قوالب. يحدد النحو التوافق بين الأصوات والمعاني من خلال سلسة من بنيات المعطيات الوسيطة كل منها مراقب بواسطة نسق فرعي: الفونولوجيا، والمورفولوجيا، والتركيب، والدلالة المعجمية. فالتركيب هو النسق الفرعي الذي يحدد شكل المركبات والجمل؛ والفونولوجيا تحدد متتاليات الأصوات في اللغة؛ والمورفولوجيا هي النسق الفرعي الذي يعالج شكل الكلمات؛ وتعالج الدلالة معاني الكلمات (Pinker.1991, pp.530-531). وكل فرع من هذه الفروع مستقل عن الآخر ويرتبط به بواسطة قواعد التوافق.

2–2– الذهن:

على الرغم من أن بنكر صرح في بداية كتابه "كيف يعمل الذهن" بأننا لا نعرف كيف يشتغل إلا أن هناك تطورا ملحوظا بسبب بعض النظريات في الحقول العرفانية المختلفة التي وفرت تبصرا خاصا لأفكارنا وأحاسيسنا. ويذهب إلى أنّ الذهن نسق من الأعضاء الحاسوبية مصمم بواسطة الاختيار الطبيعي لحل المشاكل التي واجهها أسلافنا من أجل البقاء (Pinker.1998 pp.IX-X) . وكل الكفاءات الذهنية تعتمد على القدرات الحاسوبية للذهن. وهذا يعني أنّ الذهن يعالج إحساساتنا وانطباعاتنا بطريقة تشبه معالجة الكمبيوتر للأصفار والآحاد. ولا يملك بنكر نظرية حول كيفية عمل الذهن ولكن يملك نماذج فقط لكيفية عمل بعض أجزاء الذهن. كما ناقش علاقة العرفان باللغة، وحلل فيه السلوك البشري لفهم كيف نما الدماغ من خلال عملية التطور، وشرح فيه عدة ظواهر عرفانية مثل التفكير المنطقي، والذكاء، والإدراك، والرؤية ثلاثية الأبعاد. وبيّن أن القدرات الذهنية منفصلة وعبارة عن قوالب مستقلة عن بعضها البعض، فالعمليات التي تتعامل مع اللغة لا علاقة لها بالعمليات في المجالات الأخرى (Pinker.1998, pp.27-32).

وفي "لوحة فارغة"، رفض بنكر الفكرة القائلة بأن الذهن لوحة فارغة، فكرة تعود إلى الفيلسوف الإنجليزي جون لوك، ومفادها أنّ الذهن صفحة بيضاء وأنّ التصورات المجردة لم تكن لتوجد في الذهن لولا احتكاكه بالتجربة؛ وانتقاد لوك النظرية القائلة أنّ في الذهن البشري أفكارا فطرية يولد بها ويمتلكها دون أن يستقيها من أي مصدر خارجي (Pinker. 2007,p.2). كعالم نفس عرفاني، انتقد فكرة اللوحة الفارغة والنظريات السلوكية التي تجعل التجربة أساس التعلم (Elliot. 2003, pp.139-143)؛ مبرزا بحوثا كثيرة تدل على الدور الحتمي الذي تلعبه الجينات والقوى التطورية في تكوين الطبيعة البشرية.

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 278–293 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication : 24-07-2024 pages: 278-293 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

3– العلاقة بين اللغة والفكر:

حاول بنكر في كتابه "ماهية الفكر" بيان العلاقة بين اللغة والطبيعة البشرية، وأن اللغة تشكل العالم بطرق مختلفة عن القدرات النفسية الأخرى؛ وأراد أن يبين كيف تختلف اللغة عنها وترتبط بها في الوقت ذاته. وجعل من دراسة اللغة نافذة على معرفة طبيعة الفكر البشري وكيفية اشتغاله. وخصص جهدا معتبرا لدحض مجموعة من الآراء والفرضيات التي تؤكد على الترابط بين اللغة والفكر: التصورات الفطرية، والتداولية الراديكالية وتعدد المعاني، والحتمية اللغوية، والاستعارات التصورية.

3–1– فطرية التصورات:

الاتجاه الأول الذي ناقشه بنكر هو فطرية التصورات عند جيري فودور Fodor، وفودور من اللسانيين الذين ساهموا في إرساء دعائم العلم العرفاني وتطوير الدراسة العلمية فيما يخص اللغة والذهن. نظريته المشهورة حول فطرية التصورات وأننا ولدنا بتصورات فطرية تشرح كيف تُمثل معاني الكلمات في أذهان البشر. يعتقد فودور أن معاني الكلمات ذرية، بمعنى أنها غير قابلة للتجزيء. فكلمة "قتل" مثلا ليس معناها "أن يسبب الموت" ولكن معناها قتل وفقط. ولا يمكن تفكيكها إلى سبّب الموت، لأن الشخص مثلا قد يسبب الموت بعدم طلب الإسعاف للمريض؛ لكن هذا لا يعني أنه قتله. فمعاني الكلمات عبارة عن معان كلية غير قابلة للتجزيئ. والتصورات غير قابلة للتعريف بمعنى أنها ليست مبنية من تصورات أولية؛ فهي نفسها أولية وهذا يعني أنها فطرية. (Pinker.2000, pp.112-116)

غير أن بنكر ميّز بين التعريف والتمثيل الدلالي. فالتعريف هو الشرح الذي يقدمه القاموس حول معنى الكلمة باستعمال كلمات أخرى. والتمثيل الدلالي هو معرفة الشخص لمعنى الكلمة في البنية التصورية (لغة الفكر). وقد تكون التعريفات غير مكتملة لأنها تترك فراغا يملؤه متكلم اللغة؛ على عكس التمثيلات الدلالية التي تكون أكثر وضوحا لأنها تمثل تخيل متكلم اللغة. وهجوم فودور على التمثيلات الدلالية المركبة سببه الخلط بينها وبين التعاريف القاموسية بحسب بنكر (Pinker.2008, p.123). ونظريته حول فطرية كل التصورات نظرية متطرفة تجعل من اللغة والفكر متطابقين. في نظرية الدلالة التصورية تُمثل معاني الكلمات في الذهن كتجمعات للتصورات الأساسية في لغة الفكر . وعلى خلاف فودور، ذهب بنكر إلى أننا ولدنا بتصورات أساسية في أدمغتنا، تصورات مثل السبب والنتيجة، والفضاء والزمن، فهذه تصورات فطرية. لكن التصورات مثل المشبك والإلكترون فهي مكتسبة، وهي ثمرة

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 278–293 تاريخ النشر: 24–07–2024
Volume: 38 N°: 01 Year: 2024 pages: 278-293 Date of Publication : 24-07-2024

تأليف التصورات الأساسية (Pinker.2008, pp.113-118). إنّ فطرية كل التصورات عند فودور تتناقض مع ما نعاينه باستمرار من وجود كلمات ومصطلحات جديدة مبتكرة في جميع المجالات العلمية، والتكنولوجية، والأدبية.

3–2– الحتمية اللغوية:

الاتجاه الثاني الذي ناقشه بنكر هو الحتمية اللغوية. والتي تقلب وجهة نظر بنكر في الدلالة التصورية، فعوض أن تكون اللغة نافذة على الفكر مصاغة في شكل أكثر غنى وأكثر تجريدا، فاللغة الأولى التي يتكلمها الشخص هي لغة الفكر، وبالتالي تحدد الطريقة التي نفكر بها. فالنقاشات حول التمثيل الذهني للكلمات نقاشات حول الأفكار؛ نقاشات حول ما هو فطري وما هو متعلم؛ هل معنى كلامنا وكتاباتنا محدد أو مرتبط بالسياق؟ وهل تقيد اللغة تفكيرنا؟ وهل الثقافات البشرية أساسا مختلفة أو متشابهة؟

وفقا لفرضية سابير وورف، تعكس كل لغة رؤية مُحددة للعالم، وهي رؤية خاصة بها. أي أنها تنظم كيف يقوم أفراده بإدراك الواقع وكيف يتصوّرون العالم. وبالتالي فإن الفروق بين لغتين تؤدي إلى نمطين مختلفين من البنيات الفكرية والانفعالية على حدٍّ سواء. فاللغة تحدد طريقة التفكير، والمقولات الأساسية للفكر تابعة للغة وثقافة الأشخاص، والكلمات والبنيات النحوية لها تأثير عميق على كيفية تفكير متكلمي هذه اللغة. وتتكون وسيلة الفكر من الكلمات والجمل الفعلية في اللغة التي يتكلمها الشخص؛ وعليه لا يستطيع فهم التصور الذي لا اسم له في لغته، واتجاه السببية يكون من اللغة إلى الفكر؛ وانعدام التصور في اللغة الأم يخلق نقطة مظلمة في قدرته على استعماله .(Pinker.2008,p.114)

واشتهرت هذه الفرضية في القرن العشرين مع السلوكيين الذين أرادوا استبدال الأفكار الخفية مثل المعتقدات باستجابات ملموسة مثل الكلمات. غير أن الثورة العرفانية في علم النفس، التي جعلت دراسة الفكر الخالص ممكنة نتيجة مجموعة من الدراسات التي أظهرت التأثير الضئيل للغة على التصورات، أدت إلى وأد الفرضية في التسعينات من القرن الماضي. لكن الوورفية الجديدة عادت الآن وهي موضوع للبحث النشيط في اللسانيات النفسية. وهناك العديد من الدراسات التي تزعم أن اللغة فعلا تحدد الفكر (Pinker.2008, p.147). غير أن بنكرذهب إلى أن الأفكار البشرية تخزن في الذاكرة في شكل أكثر تجريدا من الجمل. فالمعاني هي التي تخزن وتدمج في قاعدة بيانات البنية التصورية. كما أنّ افتقار اللغة إلى تصورات معينة وعجزها عن تلبية الحاجات التصورية لمتكلميها لا يسبب إشكالا، لأنهم ببساطة يغيرونها أو يغنونها بالاستعارات والكنايات، أو يقترضون كلمات وعبارات من لغات أخرى، أو

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 278–293 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication : 24-07-2024 pages: 278-293 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

يصكون كلمات جديدة. والسبب الأعمق الذي يحد من تأثير اللغة على الفكر هو أن اللغة في حد ذاتها غير ملائمة كوسيلة للتفكير. فاللغة صالحة للاستعمال فقط بمساعدة بنيات تحتية ضخمة للحوسبة الذهنية المجردة (Pinker.2008, pp.174-175).

بالنسبة للدلالة التصورية معاني الكلمات والجمل هي معادلات في اللغة المجردة للفكر؛ على عكس الحتمية اللغوية التي تعتبر اللغة التي نتكلمها هي لغة الفكر؛ وإذا كانت هناك ثقافتان لغتيهما مختلفتين في التصورات يتعذر الاتصال بينهما. فاللغة تقود الفكر وتحدد طبيعته ومحتواه. وكعالم عرفاني، أكد بنكر أنّ الفكر يختلف عن اللغة؛ وأنّ الحتمية اللغوية تعدّ سخافة مألوفة راجعة إلى الحس المشترك وإلى المعلومات المتداولة دون قيام دليل علمي عليها (Pinker.2008, p.158). إنّ القول بأن مقولات اللغة تحدد طريقة التفكير يعني أن البشر لا يفكرون ويتأثرون فقط بمقولات لغاتهم.

في نظر بنكر، النظريات الراديكالية حول اللغة والفكر تدحض بعضها البعض؛ فاختلاف اللغات في الحتمية اللغوية يناقض الفطرية المتطرفة التي تدّعي أن كل التصورات كلية. ودقة معاني الكلمات التي تستعملها الحتمية اللغوية لمصداقية التعريفات تلقي الشك على التداولية الراديكالية التي تدّعي أنّ معرفتنا بالكلمة مرنة بصورة كبيرة؛ وأنّ الذهن لا يحوي معان ثابتة للكلمات؛ وأنّ هذه الأخيرة مائعة وتعبر عن معان مختلفة باختلاف سياقات المحادثة أو النص، وبحسب نوايا ومقاصد المتكلمين. وما نعتمد عليه في الذاكرة ليس معجما من التعريفات ولكن شبكة من الترابطات بين الكلمات وأنواع الأحداث والممثلين الذين يبلغونها (Pinker..2008,p114) فالدلالة لا يمكن تحديدها إلا من خلال الموقف التواصلي ومعرفة خصائص الموقف الكلامي؛ فالسياق وحده الكفيل بتقديم التفسيرات المناسبة لكل دلالة. وأنّ تعدد المعاني في التداولية الراديكالية يسبب المشاكل للحتمية اللغوية لأنها تُظهر بأن الأفكار يجب أن تكون أكثر دقة من الكلمات. أما نظرية الدلالة التصورية التي تقترح أن معاني الكلمات تُمثل ذهنيا كعبارات في لغة أكثر تجريدا وغنى، تقف في منتصف الدائرة، منسجمة مع كل التعقيدات؛ وتدّعم تفكيرنا لأنها تمثل مظاهر الواقع: الفضاء، والزمن، والسببية، والأشياء، والمقاصد، والمنطق. كما أن الدلالة التصورية تتناسب كذلك مع الفكرة القائلة أن الكلمات ليست هي الأفكار (Pinker. 2008,p.176). وأعطى بنكر أمثلة كثيرة عن التفكير دون لغة. فالكثير من الأشخاص المبدعين، سواء أكانوا شعراء أم رساميين، فزيائيين أم رياضيين، في لحظات الإلهام لا يفكرون بالكلمات ولكن بالصور الذهنية أو البصرية أو المعادلات الرياضية. وأظهرت العديد من التجارب أنّ التفكير البصري لا

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 278–293 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication : 24-07-2024 pages: 278-293 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

يستعمل اللغة ولكن يستعمل نسق من الخطاطات (الرسوم البيانية) الذهنية مع عمليات الفحص والتكبير والاستدارة وتغيير المكان. فالصور، والأعداد، وعلاقات القرابة، والمنطق يمكن تمثيلها في الذهن دون الحاجة إلى صياغتها في الكلمات (Pinker.2008, pp.70-73). ويعدّ هذا دليلا على استقلالية اللغة عن الفكر؛ ولكن هذا لا يعني أنّ الفكر لا يحتاج إلى اللغة لبلورته وجعله أكثر وضوحا وتجليا.

3–3– الاستعارة التصورية:

إن عمل جورج لايكوف في الاستعارة التصورية أو العرفانية يوضح أنّ الفكر يتأثر بقوة بالمجازات اللغوية، وأنّ اللغة بإمكانها عكس النسق التصوري لمتكلميها. وأنّ الاستعارة تلعب دورا مركزيا في الفكر البشري. وقد ذهب لايكوف إلى أن الاستعارات مصدرها العرفان المجسد؛ فهي نتيجة تجاربنا وعلاقتنا وتفاعلنا مع العالم الفزيائي؛ وطبيعة التنظيم التصوري ينشأ من التجربة الجسدية. فالقيم تظهر قبل البنيات التصورية وتنشأ من تجاربنا الجسدية ما قبل التصورية، والبنيات التصورية عبارة عن جشتالتات وبنيات صورة خطاطية تولَد بواسطة تجاربنا مثل: الوعاء، وفوق وتحت، والجزء والكل، والمركز والهامش (Kuznetsov. 2015, p.308.).

ويوافق بنكر لايكوف بأنّ الاستعارات منتشرة بشكل كبير في اللغة، وأنه من الصعب أن نجد عبارات للأفكار المجردة غير استعارية؛ فالأحداث عبارة عن أشياء، والزمن عبارة عن فضاء؛ وفي الواقع يتحول الفضاء ليكون وعاء تصوريا ليس فقط للزمن، ولكن لعدة أنواع من الحالات والظروف. وتساءل بنكر عما تقدمه اللغة المحسوسة حول الفكر البشري. وهل هذا يعني أنّ التصورات تُخزن في الذهن ككتل مادية تُحرك على مسرح الذهن؟ وهل الآراء المتنافسة حول العالم لا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة، ولكن استعارات بديلة، فقط، تؤطر الواقع بطرق مختلفة؟ (Pinker.2008,p.24). عدّل بنكر وجهة نظر لايكوف باقتراحه أن البنية التصورية هي مصدر الاستعارات اللغوية وليس مصدرها تجربتنا الجسدية. فعلى عكس العرفان المجسد، البنية التصورية هي وسيلة حاسوبية تقوم بالعمل العرفاني الحقيقي (Fiddick.2009, p.75.). ووجود الاستعارة في اللغة لا يعني أن كل الفكر متجذر في التجربة المجسدة. فالاستعارات التصورية يمكن تعلمها واستعمالها فقط إذا حللت إلى عناصر أكثر تجريدا مثل: السبب، والهدف، والتغير، وهذه التصورات هي أساس لغة الفكر، وهي أسبق من تجاربنا. والاستعمال المنهجي للاستعارة يبين أن الاستعارة عبارة عن وسيلة لتكييف اللغة للواقع وليس العكس (Pinker.2008,p.289). وتبين الاستعارة التصورية أن الفكر مرتبط بقوة بالمجازات اللغوية؛ وأن البشر يتأثرون بكيفية تأطير الأشياء لغويا.

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 278–293 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication : 24-07-2024 pages: 278-293 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

لقد رفض بنكر كل هذه الاقتراحات والآراء التي تجعل اللغة والفكر مرتبطين؛ ودافع عن استقلال اللغة عن الفكر. والفكرة الأساس هي أن اللغة عبارة عن قدرة دخل/خرج بتمثيلاتها الخاصة والمستقلة، لكن الفكر يعالج في مستوى تمثيلي مختلف وهو البنية التصورية أو ما يسمى لغة الفكر "mentalese" ووظيفتها تمثيل معاني الكلمات في الذهن. فهناك فرق بين اللغة المنطوقة ولغة الفكر. فإذا كانت اللغة الشفهية لغة مكتسبة تخضع للوعي والمراقبة، فإن لغة الفكر لغة فطرية غير واعية وكلية يتقاسمها كل البشر بغض النظر عن اللغة التي يتكلمونها.

4– الدلالة التصورية:

يسمي بنكر خزان التصورات والخطاطات التي تؤلف بينها الدلالة التصورية. وفي الدلالة التصورية معاني الكلمات والجمل هي معادلات في اللغة المجردة للفكر؛ على عكس الحتمية اللغوية التي تعتبر اللغة التي نتكلمها هي لغة الفكر (Pinker.2008,p.147). والدلالة التصورية هي لغة الفكر التي تتميز عن اللغة نفسها؛ وبمعنى آخر لغة الفكر هي لغة الدلالة التي تسبق اللغة الشفهية. والعوالم التي تربط كلماتنا هي عوالم الفكر، والواقع، والمجتمع، والمشاعر، والعلاقات الاجتماعية (Pinker.2008,p.21). فالفكر وظيفة ذهنية منفصلة تماما عن اللغة؛ والدليل أنّ الفكر يعمل حتى في غياب اللغة. واللغة بنية مستقلة لكنها تساعد على وجود أنواع من التفكير أعقد من تلك الموجودة عند الرئيسات أو الذوات غير اللغوية. فعلى الرغم من أنّ هذه الذوات لا تمتلك لغة إلا أنها تمتلك بنية تصورية. ومن جهة أخرى يفكر البشر دون كلمات ويستعملون الآليات اللغوية نفسها، ويتقاسمون الأفكار ذاتها بغض النظر عن اللغة التي يتكلمونها. يقول بنكر بأنّ الناس لا يفكرون بالإنجليزية أو الصينية؛ إنهم يفكرون بلغة للفكر. ولغة الفكر هذه على الأرجح تبدو مثل كل هذه اللغات؛ تمتلك احتمالا رموزا للتصورات، وتنظيمات للرموز تتوافق مع من فعل، وماذا فعل، ولمن فعل؛ لكن بالمقارنة مع أي لغة، لغة الفكر يجب أن تكون أغنى في بعض الجوانب، وأبسط في جوانب أخرى (Pinker.2000,p.81). فلغة الفكر لغة تمثل التصورات والقضايا في الذهن دون استعمال الكلمات. فهي لغة افتراضية غير منطوقة.

وإذا كانت اللغة والفكر منفصلين عند بنكر، فكل منهما يوجد داخل الدماغ. والدماغ عبارة عن عضو يتكون من مجموعة من الأجزاء، ويقوم بعدة وظائف؛ وكل جزء يكوّن كيانا مستقلا؛ بمعنى أنّ الدماغ ليس عضوا متجانسا بل مجموعة من القوالب الوظيفية. كل قالب يقوم بوظيفة معينة. وتتحكم في اللغة والفكر مناطق مختلفة في الدماغ. وفي نموذج بنكر للدماغ، تحدث عمليات التفكير في لغة الفكر، ولما يتواصل الأفراد فيما بينهم، يبلغون

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 278–293 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication : 24-07-2024 pages: 278-293 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

أفكارهم يستعملون اللغة المنطوقة. ولغة الفكر لغة فطرية غير واعية بعكس اللغة المنطوقة التي تخضع عباراتها للوعي. ومعرفة اللغة هي معرفة كيفية ترجمة لغة الفكر في متتاليات من الكلمات والعكس. والتفكير عملية ذهنية ممكنة دون لغة، فالصم البكم يمتلكون لغة الفكر على الرغم من أنهم لا يتكلمون. والدراسات التجريبية حول الرضع، وقرود الفرفيت بينت أنّ العمليات الذهنية مثل الحساب، وتحليل العلاقات العائلية، وفكرة النظرية العامة للنسبية تحدث دون كلمات (Pinker.2000,p.82). ولغة الفكر هذه تحدث داخل البنية التصورية.

4–1– البنية التصورية:

إنه من الأهمية بمكان افتراض وجود بنية تصورية عامة مسؤولة عن ملكات ذهنية مختلفة بما فيها اللغة. وبعض أسس هذه البنية التصورية قد نجدها عند كائنات أخرى. وبحسب الدراسات والتجارب، تمتلك الرئيسات والذوات غير اللغوية مثل الرضع بعض أسس النسق التصوري البشري، مثل الأنساق الفرعية التي تتعامل مع إدراك الفضاء، والسببية، والعلاقات الاجتماعية. وتشير الدراسات إلى أن بعض الثديّات غير البشرية تملك تمثيلات تصورية غنية، وتستخدم عددا كبيرا من التصورات المجردة كعلاقات القرابة والألوان والعدد. فبعض أنواع القردة تستطيع التفكير دون لغة، وتستعمل التصورات المركبة المرتبطة بعلاقات المجموعات القرابية فيما بينها، وما تقتضيه من مفاهيم كالانتماء، والثأر، والجزاء. وهذا التفكير المجرد المعقد البناء يظهر جليا في ظواهر إعادة توجيه الاعتداء. ومن جهة أخرى بعض مظاهر النظام التصوري البشري، مثل نظرية الذهن وأجزاء من الفزياء الحدسية غائبة عند القرود وعلى الأرجح بدائية عند الشمبانزي؛ فهي خاصة بالبشر، على الرغم من أنها ليست خاصة باللغة. والعديد من الأنظمة التصورية، على الرغم من أنها لم تُدرس بطريقة منهجية عند الرئيسات غير البشرية، إلا أنها بارزة في التفاعلات اللفظية البشرية ومن الصعب أن تُستشف في أي مظهر من مظاهر السلوك الطبيعي عند هذه الرئيسات. وتضم هذه الأنظمة التصورية مكونا رئيسا من البيولوجيا والكيمياء الحدسية مثل: الملكية، والأبوة، ومعظم التصورات الأخلاقية. فهناك شك في وجودها لدى الرئيسات، وإن وُجدت فهي بدائية. وهذه أيضا مظاهر بشرية محضة للملكة اللغوية الواسعة.

ومن جهة أخرى هناك مجالات للتصورات البشرية غير قابلة للتعلم على الأرجح في غياب اللغة. على سبيل المثال، فكرة الأسبوع تعتمد على حساب فترات الزمن التي لا يمكن استيعابها دفعة واحدة، فهذا التصور لا يمكن أن يتطور أو يُتعلم دون وساطة اللغة؛ وحتى الأرقام نفسها تعتمد على اللغة، أي تعتمد على تعلم تتابع كلمات الأرقام. ومجالات واسعة من الفهم البشري مثل معرفة المقدسات والخوارق الطبيعية، والأدوار الاجتماعية الرسمية، لا يمكن

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 278–293 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication : 24-07-2024 pages: 278-293 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

اكتسابها إلا بمساعدة اللغة. وعليه من المستحيل القول بأن البنية التصورية ككل هي بشرية فقط، أو لغوية فقط (Pinker & Jackendoff.2005,pp.128-129). وعلى الرغم من أن اللغة تعبر عن الفكر، فالفكر ظاهرة ذهنية مستقلة.

4–2– مبادئ الدلالة التصورية:

من أهم مبادئ بنكر في الدلالة التصورية هو أن معاني الكلمات تمثل في الذهن كتأليفات للتصورات الأساسية في لغة الفكر. وتخزن الأفكار في الذاكرة في شكل أكثر تجريدا من الجمل الملموسة. فعادة ما يتذكر الأشخاص المعاني والمحتويات القضوية التي تحملها الجمل الملموسة أحسن من تذكرهم الجمل نفسها، وهذه المعاني قد تكون مختلفة عمّا أراد المتكلم قوله. فالمعاني تُخزن وتُدمج في قاعدة بيانات كبيرة للبنية التصورية (Pinker.2008, pp.174-175). وبالنسبة لبنكر، المكونات الأساسية للغة الفكر عبارة عن مجموعة من الأطر التصورية المجردة التي تنظم تجاربنا فيما يخص الفضاء، والزمن، والمادة، والسببية، والقوة، والعدد. وتأليف هذه المكونات كالتالي:

- نسق من التصورات الأساسية يتمثل في الحدث، والحالة، والشيء، والمسار، والمكان، والخاصية؛
- نسق من العلاقات لربط هذه التصورات بعضها ببعض: الفعل، الذهاب، الامتلاك، الكينونة؛
- تصنيف الكيانات في علاقات ضدية: بشري ضد غير بشري، مادة ضد جوهر، مرن ضد صلب...؛
- نسق من التصورات الفضائية لتحديد المكان والمسار بواسطة الأدوات مثل: فوق، وإلى، وأسفل...؛
- خط زمني ينظم الأحداث، ويميز الأحداث الفورية والفواصل الزمنية، والأزمنة غير المحددة؛
- مجموعة من العلاقات السببية تتمثل في: التسبيب، والسماح، والتمكين، والمنع، والعرقلة، والتشجيع؛
- تصور الهدف والتمييز بين الوسيلة والنهايات. (Pinker.2008, pp104-112).

فهذه أهم التصورات في لغة الفكر والتي تشكل فهمنا للعالمين: الفزيائي والاجتماعي. فالذهن البشري يحوي تمثيلات لمعاني الكلمات التي تتألف من هذه التصورات الأساسية وتؤطر طريقة تفكيرنا وفهمنا لما يحيط بنا. وقد اعترف الباحثون في الحقل العرفاني بهذه التصورات الفطرية وهذه العلاقات، وتمّ حصرها في حوالي ثلاثين تصورا فطريا أوليا مرتبط بالفضاء والحركة كبداية المسار ونهايته، وداخل الوعاء وخارجه، وفوق السطح وتحته. ولا تتعلق المسألة في الدلالة التصورية عند بنكر بفطرية التصورات وأوليتها فقط، بمعنى في تسلسل ظهور العناصر المختلفة للبنيات اللغوية عبر تطور الفكر والكلام؛ فالمسألة تتعلق بأسبقية وأولية "لغة الفكر" المحفوظة خلال الحياة البشرية

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 278–293 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication : 24-07-2024 pages: 278-293 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

كلها، وعليه فهي تحدد تمثيلات المعلومات في الذهن وآليات تلفظها(kuznetsof.2015,p309) . إن الناس لا يفكرون بأي لغة من اللغات، بل بلغة للتفكير أو لغة ذهنية تقوم على تمثيلات داخلية ولا تشبه أي لغة من اللغات. ويعتبر المستوى غير اللغوي للبنية التصورية أحد الصور التي ترمّز فيها لغة الفكر.

5– وظيفة اللغة والفكر:

الفرضية الأساس عند بنكر هي أنّ اللغة والفكر وظيفتان ذهنيتان كل واحدة منهما مستقلة عن الأخرى، وترتبطان بمستويين تمثيليين متمايزين. والفرضية الأخرى هي أنّ الفكر واللغة يفرضان بنية العالم علينا. ونماذجنا العرفانية تقدم المعطيات التي تُقرأ من مظاهر الطبيعة البشرية الأساسية. وكل نماذج الفهم هذه تتوافق مع الأغراض البشرية وتسمح لنا أن نميز المادة، والفضاء، والزمن، والسببية بما أنها ضرورية لتحقيق الأهداف البشرية في الطبيعة والمجتمع. وهذه الفرضية لا علاقة لها بفرضية سابير وورف. وبشكل أدق الفكر يبني العالم واللغة تزود وسائل البناء. تختلف الأهداف البشرية عبر العصور وتختلف طرق توزيع الحقيقة كذلك. وهذا يتوافق مع قدرة الفكر على بناء الأحداث اليومية والتعبير عنها بطرق مختلفة؛ فمثلا نقول ملئت العربة بالتبن (التركيز على العربة) وملئ التبن في العربة (التركيز على التبن)؛ تفسيران مختلفان للحدث نفسه. ويسمي بنكر هذا الاختلاف في التفسير بتحول الجشتالت "gestalt shift"، وهو مشابه للخداع البصري في المثال الكلاسيكي "الوجه والمزهرية" أين تتبادل الأرضية والوجه الأماكن. فللذهن القدرة على تأطير الأحداث والوقائع بطرق شتى. وبناء وتفسير الأحداث والوقائع وإعادة بنائها وتفسيرها بطرق مختلفة لا يعتمد على الخصائص الفزيائية للأشياء أو الأحداث؛ لكن يُحدد عموما بواسطة أهداف المتكلم. وطرق إعادة البناء والتفسير تختلف وعادة ما تسمى تأطيرا "framing". فكثير من الخلافات بين الأفراد لا يعود إلى الاختلاف في المعطيات الخارجية أو المنطق، وإنما يعود إلى كيفية تأطير المسائل من طرف الأشخاص. ويعطي بنكر أمثلة كثيرة على ذلك مثل اجتياح الجيوش الأمريكية للعراق؛ فهناك من اعتبره غزوا، وهناك من اعتبره تحريرا للعراق؛ فالقضايا تؤطر بطرق متباينة بحسب وجهة نظر أصحابها. فأذهاننا تخلق نظرتنا للعالم، وقد تكون هذه النظرة مغايرة تماما لما عليه العالم الواقعي. وتسمح لنا لغة الفكر بتأطير الأحداث بطرق مختلفة اعتمادا على ما يريد الشخص التركيز عليه أو تجاهله (Pinker.2008,pp.22-23). ومثال ذلك الخدع البصرية التي يتعامل الذهن معها على أساس التجربة. فوصف الفضاء في لغتنا يختلف عن تمثيلات الهندسة؛ فبالنسبة للهندسة الجسم ثلاثي الأبعاد يحدد بواسطة سطح ثنائي الأبعاد، ويحدد السطح بخط ذي بعد واحد، ويحدد الخط بنقطة لا بعد لها. وكلمة نهاية قد

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 278–293 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication : 24-07-2024 pages: 278-293 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

تعني نهاية أسطوانة أو نهاية الطريق، ففكرنا يبنينها على أنها أشياء ذات بعد واحد، متجاهلا الأبعاد الأخرى، على الرغم من أهميتها في سياقات أخرى. والتصور "نهاية" لا يتعلق فقط بالأشياء التي تتموقع في الفضاء، ولكن بالعمليات المتموقعة في الزمن أيضا؛ فدائما ما نتكلم عن نهاية ساعات العمل، ونهاية المحاضرة. وهذا لأن الزمن يمثَل في الفكر بواسطة الاستعارات الفضائية، فالماضي وراءنا والمستقبل أمامنا (Pinker.2008,pp.205-209).

وعلى الرغم من أن الفضاء، والزمن، والسببية، والمنطق والمادة ينظمون عالمنا، إلا أن المفارقات بخصوص هذه التصورات تثبت أنها ليست جزءا من العالم الواقعي؛ ولكن جزءا من أذهاننا التي تتعرف على الأشياء وتعالجها بطريقتها الخاصة؛ فنحن لا نتعرف على العالم إلا من خلال بنيات الذهن؛ وبهذا تفرض اللغة والفكر بنيتيهما على العالم وتشكلانه.

الخاتمـــة:

اعتمادا على علم النفس التطوري، وعلم الوراثة السلوكي، وعلم الأعصاب العرفاني، بيّن بنكر أنّ الذهن نسق من الأعضاء الحاسوبية مصمم بواسطة الانتقاء الطبيعي، وأنّ اللغة عضو جيني من هذه الأعضاء؛ ومستشهدا بالدراسات العلمية والتشريحية للدماغ، أكد أنّ اللغة عبارة عن قوالب مستقلة، كل قالب منها مسؤول عن جانب من جوانب اللغة. ومن أهم النتائج المتوصل إليها في إطار نظرية الدلالة التصورية:

– الفكر وظيفة ذهنية مستقلة عن اللغة.

– لغة الفكر لغة أولية مقارنة باللغة الشفهية؛ ولغة الفكر هي الدلالة التصورية؛ والدلالة التصورية جزء من البنية التصورية التي تُرمز فيها المعلومات؛ والمكونات الأساسية للغة الفكر عبارة عن مجموعة من البنيات التصورية (التصورات) المجردة التي تنظم عالمنا منها: الفضاء، والزمن، والمادة، والسببية، والقوة، والعدد.

– اللغة ملكة معقدة يختص بها الدماغ البشري وحده تمكن من وجود مستويات من التفكير أعقد من التي في الذوات غير اللغوية التي تمتلك بعض أسس النسق التصوري؛ وعلى الرغم من أنّها مستقلة عن الفكر إلا أنها تؤثر فيه.

– وختاما لغة الفكر لغة كلية مجردة غير واعية، وبما أنها غير واعية، فهي قابلة للملاحظة والتجريب. ولهذا جعل بنكر من اللغة نافذة أطل من خلالها على الذهن وعلى الطبيعة البشرية.

1.7 المصادر والمراجع

1-.Fiddick, Laurence, (2009)A review of "The Stuff of Thought: Language, Evolution and Human Behavior, Vol. 30.

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 278–293 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication : 24-07-2024 pages: 278-293 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

1 .-فيديك، لورنس، (2009) مراجعة لـــ "مادة الفكر: اللغة والتطور والسلوك البشري، المجلد 30.

2-.Kuznetsov. O.P, (2015) Conceptual Semantics, Scientific and Technical Information Processing, Vol.42, N°.5 .

2 .-كوزنتسوفO.P .، (2015)الدلالات المفاهيمية، معالجة المعلومات العلمية والتقنية، المجلد 42، العدد 5.

3-.Ludvig .Elliot. A, (2003) Why Pinker Need Behaviorist: A Critique of The Blank Slate, Behavior and Philosophy, Vol.31 .

3 .-لودفيج إليوت. أ، (2003) لماذا يحتاج بينكر إلى عالم سلوكي: نقد للصفحة البيضاء، السلوك والفلسفة، المجلد 31.

4-.Pinker Steven, (2008) The Stuff of Thought: Language As Window Into Human Nature, Penguin Books, USA.

4 .-بينكر ستيفن، (2008) مادة الفكر: اللغة كنافذة على الطبيعة البشرية، دار بنجوين للكتب، الولايات المتحدة الأمريكية.

5- Pinker, (1998) How the Mind Works, Penguin Books, USA .

5.-بينكر، (1998) كيف يعمل الذهن، دار بينجوين للكتب، الولايات المتحدة الأمريكية.

6- Pinker, Steven, (1991) Rules of Language, Science, Vol. 253, N°. 5019

6 -بينكر، ستيفن، (1991) قواعد اللغة، العلوم، المجلد الأول. 253، رقم. 5019

7-.Pinker, The Blank Slate, The Publication of The Society of General Psychology.

7 .-بينكر، اللوح الفارغ، منشورات جمعية علم النفس العام.

8-.Pinker,S. and Jackendoff, R, (2005) The components of Language, Adapted from Pinker and Jackendoff, The Faculty of Language, with permission of the publisher of Cognition, NIH grants, 2008.

8 .-بينكر، س. و جاكندوف، ر، (2005) مكونات اللغة، مقتبس من بينكر وجاكندوف، كلية اللغة، بإذن من ناشر الإدراك،، 2008.

9-.Pinker. Steven, (1998) Out of the Minds of Babes, Science, Vol.283,N°5398.

9 .-بينكر. ستيفن، (1998) خارج ذهن الأطفال، العلوم، المجلد 283، رقم 5398.

10-.Pinker. Steven, (2000) The Language Instinct: The New Science of Language And Mind, Penguin Books, Wheeler, Evangeline A, Reviewed work(s): Words and

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 278–293 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication : 24-07-2024 pages: 278-293 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

Rules: The Ingredients of Language, American Scientist, Vol. 88, N°.2 (March-April 2000).

10 .-بينكر. ستيفن، (2000) غريزة اللغة: العلم الجديد للغة والعقل، كتب بانغوين، ويلر، إيفانجلين أ، الأعمال المراجعة: الكلمات والقواعد: مكونات اللغة، العالم الأمريكي، المجلد. 88، رقم.2 (مارس–أبريل)

11.Warren. Tom, (2012) Reviewed Work: Words and Rules: The Ingredients of Language by Steven Pinker, Technical communication, Vol.59, N°.2.

12 .-وارن. توم، (2012) العمل المُراجَع: الكلمات والقواعد: مكونات اللغة بقلم ستيفن بينكر، الاتصالات التقنية، المجلد 59، العدد 2.